ISSN 1412-226x

الذكر

نصف سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- منهج القرآن الكريم في تربية المؤتفة قلوبهم
- اتقاء الساكنين وسبل التخلص منه في القرآن الكريم
- الرؤى السيكولوجية للعنف: المآلات والأبعاد والآثار
- السّلام في النّص القرآنيّ: نظرات في الدّلالة والمقاصد (المصدر نموذجًا)
- قضية الطلاق بسبب تعدد الزوجات (دراسة فقهية تحليلية على قرارات المحكمة الشرعية باليمبانج سنة 2016-2017) من جمع الأحكام الإسلامية
- تنظيم الزكاة في إندونيسا
- الأمانة التربوية على الوالدين نحو الأولاد في ضوء القرآن الكريم

السنة السادسة عشرة العدد 2 1441هـ/2019م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
Syarif Hidayatullah State Islamic University (UIN) Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 16, No 2, 1441 H/2019 M السنة السادسة عشرة، العدد 2، 1441هـ/2019م

المشرف العام
حمكا حسن

رئيس التحرير
غلمان الوسط

سكرتير التحرير
وسكيتو ويبووو

هيئة التحرير
أحمد قشوري سهيل
محمد شوراي دمياطي
أحمدي عثمان
يولي ياسين

تحرير ومراجعة لغوية
فاتح الندى
محمد حنيف الدين

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah, Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

البريد الإلكتروني:
journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:

http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra

المحتوى

حديث الزهراء

منهج القرآن الكريم في تربية المؤلفة قلوبهم

سيد محمد رمضان المهدي 123

البحوث والدراسات

التقاء الساكنين وسبل التخلص منه في القرآن الكريم

عبد القادر سلاّمي وأسماء عبيدات 130

الروئ السيكولوجية للعنف: المآلات والأبعاد والآثار

أبكر عبد البنات آدم 143

السّلام في النّص القرآنيّ: نظرات في الدّلالة والمقاصد (المصدر نموذجًا)

نهلة زهدي إبراهيم الشّلبي والتار ولد عبدالله 159

الطلاق بسبب تعدد الزوجات (دراسة فقهية تحليلية على قرارات المحكمة الشرعية باليمبانج سنة 2016—2017) من جمع الأحكام الإسلامية

زهرة العين منصور ونور فطريانا 181

تنظيم الزكاة في إندونيسيا

خير البحر بشر الدين 197

الأمانة التربوية على الوالدين نحو الأولاد في ضوء القرآن الكريم

أحمد دين أحمد طهار 224

الرؤية السيكولوجية للعنف: المآلات والأبعاد والآثار

أبكر عبد البنات آدم
جامعة بحري- السودان
abaker2012@live.com

Abstract
The study addressed the hidden psychological violence as a form of human violence, and the most effective in the individual life and the group, and different forms of violence from one society to other physical factors of the different cultural and intellectual heritage, in addition to the physiological and ideological influences. Against this psychological and physical variables different violence patterns miss when religious faith and legal restraint, and here it requires that there be punishment for the perpetrators of such crimes and often community creates strategies to confront violence in all its forms and in different ways. Researcher used descriptive and analytical method to the study of types, causes and history of violence phenomenon must be disposed of consequences.

Key Word: *العنف (Violence), الوازع الديني (Religious scruples), العدوان (Aggression), الأثار (Effects)*

مقدمة

يرى بعض علماء النفس والاجتماع إلى أن تقسيم وتصنيف العنف حسب البيئة والمجتمع والثقافة والحضارة والالتزام الديني والأخلاقي أمراً في غاية الأهمية حتى لا يدخل الإنسان في مضمار العنف الاجتماعي على أساس نوعي أو ديني. وهذا ما يعرف إجمالاً بعنف الإنسان لأخيه الآخر، وسيبقى العنف ملازماً لحياة الإنسان ما دام عدم التعقل والعاطفة سمة من سمات وجود الخلق. ولن يكتب لهذا العنف أن يهدأ في النفس الإنسانية إلا إذا توفرت اللوازم الضرورية التي تقي الإنسان شر تلك البلايا، أو التلاعب هندسياً بجينات الإنسان التوارثية. بل لا يستطيع الإنسان أن يكون بعيداً عن الصفة العدوانية ضد الغير إلا إذا اعترف بأحقية الغير في الوجود، والعيش المشترك.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في محاولة الكشف عن مظاهر العنف بأنواعه المختلفة، وبيان أثر تلك الظواهر في نفسية الإنسان.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- إلقاء الضوء على الأسباب السيكولوجية لتفشي ظاهرة العنف.
2- معرفة أثر الظواهر الطبيعية وغير الطبيعية التي تولد العنف.
3- التأكيد بأن عنف الإنسان لأخيه الآخر يختلف من مجتمع لآخر.
4- الإلمام بأن للتربية الرشيدة دورها المتعاظم في الكف عن ممارسة العنف بين المجتمعات.

مشكلة الدراسة: إن التنشئة الاجتماعية والأسرية للفرد اليوم تتخللها الكثير من مظاهر الحقد والكراهية وأحياناً الانتقام، لهذا فإن تلك المظاهر تتأصل في النفس البشرية بشكل يجعل المجتمع يفقد توازنه القيمي والأخلاقي.

تساؤلات الدراسة: يمكن إجمال تساؤلات الدراسة في الآتي:

1- هل غياب الوازع الديني يشكل سبب في تفشي ظاهرة العنف بين الأفراد والجماعات؟

2- إلى أي مدى يمثل العنف ظاهرة سيكولوجية؟

3- كيف يمكن التحقق من أن العنف ظاهرة ملازمة لحياة البشرية؟

4- هل هنالك علاقة تمايز بين العنف والعدوان؟

5- ما المطلوب من المجتمع للتخلص من ظاهرة العنف النفسي؟

منهجية الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي لمعرفة الدواعي والأسباب التي تؤدي إلى تفشي ظاهرة العنف في حياة البشرية.

مفهوم العنف لغة واصطلاحا

العنف لغة: العنف هو ضد الرفق[1]، وفي الحديث:" إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف"، وقال صليبا أنه الشدة والقسوة[2]. والعنف Violence مشتق من الكلمة اللاتينية Vis التي تعني حمل القوة، أو تعمد ممارستها تجاه شخص أو شئ ما[3]، أو هو فقدان التلطف[4]. وقيل أنه التهديد بالاستخدام الفعلي للقوة ضد شخص أو مجموعة أشخاص أو مجتمع، مما يؤدي إلى إصابة الآخرين[5]. أما العدوان فهو الاعتداء على الآخر، ويقال عدا عليه عدواناً أي ظلمه وتجاوز الحد[6]. والعدوان هو تجاوز الحدود في المعاملة والخروج عن العدل، وقد يكون بالقول كما يكون بالفعل. وقيل أن العنف صورة من صور العدوان[7]، وهما يبدأن بالغضب والانفعال الداخلي، ثم التنفيس بالقول أو باستخدام اللسان واليد.

العنف اصطلاحا: هو ذلك السلوك المقترن باستخدام القوة الفيزيائية، أو ذلك الفيروس الحامل للقسوة والمانع للمودة[8]. ولم يكن العنف في يوم من الأيام فطرياً بل كان دوماً قدراً من الحمق المكتسب في النفس البشرية. ويرى بعض العلماء أن العنف هو لغة التخاطب مع الواقع ومع الآخرين، حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار التي تدعو إلى السلم والتعايش المشترك، وحين ترسخ القناعة الفردية بالفشل في إقناع الطرف الآخر[9]. فالعنف هو ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والثقافية والفكرية والأخلاقية تشمل كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة[10]. ويرى (ساندا بول روكنغ) أن العنف هو الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين، أو هو استخدام وسائل القوة والقهر أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات لأجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعياً[11]. أيضاً يرى(ايسنارد) بأنه:" هو نتاج ومأزق علائقي يصيب ذات الشخص لإبادته"[12]، بينما تشكل العدوان طريق للتمايز بين الآخرين، ونمط من أنماط السلوك الذي ينبع عن حالة إحباط مصحوب بعلامات التوتر الذي يحتوي على نية سيئة لإلحاق ضرر مادي ومعنوي بالكائن الحي[13]. ومن

التعاريف السابقة نستطيع القول بأن العنف قد يوجه من الشخص لنفسه، أو قد يكون مصحوباً بقوة خفية غير ظاهرة المعالم مثل السم، وهذا ما يسمى بالعنف الشخصي الناتج عن عقوبة الذات وتأنيب الضمير. وهنالك توازي بين العنف ومخالفة القانون في الوقت الذي قد لا يعطي القانون اغلب جوانب العنف لأنه لا يعبر بصورة حقيقية عن مفهوم العنف. وقد ربط البعض بين العنف والعدوان لأنه أحد الأجزاء المكونة للغريزة الجنسية، حيث أن العنف قد يمثل وجهاً من أوجه العدوان الغريزي بل هو أحد أوجه الروح المادية الكامنة في الفرد عندما يشعر الفرد بالأنانية وعدم الاعتراف بالآخر. لذلك يرى البعض أن فهم العنف يتطلب فهم العدوان الذي هو أحد اهتمامات علم النفس السلوكي، وموضوع من موضوعات النظريات الشخصية التي تعكس الأصول الفكرية للمنظومة الفلسفية؛ والتي تتمثل في التعريفات التالية[14]:

* تعريف سيزر Seasar: العدوان هو استجابة انفعالية متعلمة تتحول مع نمو الطفل في سنته الثانية إلى عدوان وظيفي لارتباطها ارتباطاً شرطياً بإشباع الحاجات النفسية.
* تعريف فيشباخ Feshbaeh: العدوان هو كل سلوك ينتج عن إيذاء لشخص أو إتلاف لشيء ما، عليه فإن السلوك التخريبي والإجرامي هو شكل من أشكال العدوان الموجه نحو الضحايا.
* تعريف ألبرت باندورا Bandura: العدوان هو سلوك اجتماعي يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة، أو السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين.

ومن خلال تلك التعريفات يمكن القول أن بعض المجتمعات أو الثقافات قد لا ترى في سلوك ما تعبيراً عن العدوانية تراه جماعات أخرى بأنه عدوان صريح. فلم يكن الإنسان عنيفاً يوم ولدته أمه بل أن عنف الطبيعة وعسر الحياة والتربية وعنف الآباء هو الذي يعزز ظاهرة العنف في خلايا الدماغ فكاد أن يكون موروثاً... فهنالك تمايز بين عنف الطبيعة ممثلة في زلازلها وبراكينها وزمهريرها وآثارها، والعنف الإلهي في سعيره وصقره، والعنف الحكومي بإرهابه وهراواته ورصاصه... وعنف الإنسان للحيوان بتعذيبه وسلخ جلده وقتله، وعنف الإنسان لأخيه الإنسان الذي يشمل ضمناً عنف الأب ضد أبناءه، وعنف الرجل ضد المرأة وعنف الرجل ضد الرجل وعنف الإنسان لذاته، وما يهمنا في هذه الدراسة العلمية هو عنف الإنسان لنفسه وعنف الإنسان لأخيه الآخر، وهو الموضوع الذي قل ما يستعرض في التحليلات النفسية نظراً لبعده الواقعي وليس النظري عن المفهوم القانوني للجريمة. ولن يكتب لهذا العنف أن يهدأ في النفس الإنسانية؛ ولكن يمكن انحساره كماً وكيفاً إلى درجاته الدنيا. فعنف الإنسان لذاته هو الآخر لم ينته بعد حسب تجارب العلماء والمحققين وهو في حقيقته بعيداً عن الصفة العدوانية ضد الغير أو لنقل ضمور الغريزة العدوانية ضد الغير. وعلى أية حال فإننا نجد أن العنف في وجه من وجوهه معصية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وعدم الالتزام بأوامره ونواهيه وسننه، وهو وسيلة لإرضاء الشيطان، وسخط الرحمن، وفي أسلوبه جريمة يعاقب عليها المجتمع والقانون. وللعنف مناظير أُخرى. فالعنف هو سلوك نقيض الرفق واللين، ويقال بأنه صورة من صور القوة المبذولة على نحو غير قانوني يهدف لإخضاع طرف لإرادة طرف آخر، أو هو الاستعمال غير القانوني لوسائل وأساليب القسر المادي أو البدني ابتغاء تحقيق أهداف شخصية أو جماعية[15]. فالعنف صورة من صور القصور الذهني حيال موقف ما، أو

حالة من حالات النقص الفكري، وقد يصل العنف لمراحل الانهيار العقلي والجنون عندما يكون وسيلة من وسائل العقوبة، أو صورة من صور الندم على الجرم المرتكبة كالخطيئة، ولن يتعدى في كل أحواله القصور الذهني والفكري لدى الإنسان، وهو في حالة من حالاته اضطراب في إفرازات الغدد الهرمونية في جسم الفرد عندما يغيب عملية الانتظام في التوزيع الهرموني داخل الجسم، والذي ينتج أحياناً عن سوء في التغذية. وأياً كانت العلة الفيزيولوجية أو البيئية فالعنف مرفوض حضارياً وأخلاقياً وسلوكياً واجتماعياً، ولكن ما يقع في مجتمع أو عند فرد من الأفراد من القسوة والشدة إلاّ وكانت له جذور إيديولوجية. بل هو دليل من دلائل النفس غير المطمئنة، وصورة للخوف من الطرف الآخر وانعكاس للقلق، وعدم الصبر والتوازن، ووجه من وجوه ضيق الصدر، وقلة الحيلة، وقد يصاحب العنف الفرد فتراه يضرب نفسه؛ أو ينطح رأسه بالجدار، أو يقطّع شعر رأسه ألماً، إما انتقاماً من فكرة أو وسوسة في الدماغ. وقد يكون مؤشراً لضعف الشخصية، ونقصان في رباطة الجأش، وفي توازن السلوك. وقد يشكل وجه من وجوه السموم للصغار والأطفال، ومدرسة سلبية للشباب في سن المراهقة، وخداع لعقولهم في المستقبل وتضليل لمسار الفكر الإنساني؛ وتطبيع نفوسهم على القسوة الكامنة، والتي قد تتحول في النفس أحياناً إلى عنف من نوع آخر لا تحده حدود غير الحقد والكراهية مثل حالات القتل الجماعي والتمثيل الجسماني... الخ. وقد تتحول القسوة والفظاظة الكامنة في العنف من صفة الاكتساب إلى صفة الوراثة عندما يحترف الشخص صفة الاغتصاب والقسوة الجنسية، فلن يخلفا إلاّ كمداً؛ ولن يزرعا إلا اضطراباً؛ وحسرة في النفس المتلقية والجنين المولود .... وبذلك تخلق معادلة الكآبة والسأم والملل والانعزالية والانفرادية، فالعنف إن كان كامناً في صبغة من أصباغ المخلوقات، فإن لتربية الأسرة وسلوك الأبوين أثراً بالغاً على تحديد الشخصية العدوانية إذ يتوخى الأطفال الذكور تقليد الأب وتصويب أمر سلوكهم خلف سلوكياته دون مراعاة للقيم التي قد لا يعرفونها، بعكس الإناث اللواتي يتوخين تقليد سلوكيات أمهاتهن دون مراعاة للقيم التي قد لا يعرفنها أيضاً. ومن البداهة أن هذه الصفات ينتقل بصورة لا إرادية من شخص لآخر حيث يشكل جزء من سلوك الأبناء وعليه ينصح علماء الاجتماع بعدم استعراض أي من تلك الحالات أمام الأطفال ولتكن بمعزل عنهم. وعلى الرغم من اختلاف تأثير حرمان الطفل من عطف الأمومة والأبوة من مجتمع لآخر علاوة على التمييز والتفريق بين الأطفال بعضهم بعضا إلا أن بعض الأطفال ينشئون نشأة سوية، وبقراءة أخرى فإن الحرمان بجوانبه المادية والمعنوية يعتبر من أهم مولدات العنف نظراً لما يتركه هذا الحرمان من آثار عميقة في المجالات الذهنية والاجتماعية والعضوية. وتتجلى انعكاسات الحرمان بصورة واضحة على التوأم؛ وكذلك الأطفال المولودين بصورة متعاقبة مع تساوي فرق الزمن في كل. بل إن الصدمات النفسية المبكرة والإعداد غير السليم لوضع المراهقين والنشاط الجسمي وعدم القدرة على تحقيق الرغبات كل ذلك يزيد من شدة الانفعالية الناتجة عن عدم الانتظام في الإفرازات الهرمونية في خلايا الجسم، والذي يؤدي بدوره إلى السلوك العدواني، والقهر الاجتماعي الذي يشكل هو الآخر أحد أهم مكونات العنف الفردي[16]، أيضاً أن مسألة الازدراء والسخرية والاستهزاء خصوصاً بين الأطفال والشباب وبين أفراد الأسرة الواحدة كفيلة بأن تزيد من الإفرازات العصابية والعدوانية في الجسم لتثير في الفرد روح العنف والحقد والكراهية. لذلك فإن القهر الاجتماعي لا يتوقف عند السخرية والاستهزاء بل يتعدى ذلك ليأخذ أشكالاً أخرى متعددة مثل عدم المساواة

بين الأشخاص، والنبذ الاجتماعي، واغتصاب الحقوق والقهر اللغوي، وعدم العدالة في بعض المواقف الإدارية والتربوية والقانونية. فالعلاقة بين الأنا والأنانية في الفرد علاقة مضطردة فكلما زادت ألانا كان العنف أكثر شدة، فالتهمة الشخصية والتكفير والزندقة والتهجم والإهانة كلها عوامل تذكي الأنا العدوانية عند الفرد وتزيد من حساسيتها. وعلى الرغم من كثرة البحوث التي تشير إلى عدم سلبية وسائل الإعلام في انتشار العنف المكتسب لدى الأطفال المراهقين إلا أن تلك الوسائل الإعلامية ومن يقف ورائها من الناشرين والمخططين ما زالت تتخذ من مادة العنف والجريمة، والقتل وحوادث الاعتداء والتفجيرات والاغتيالات وقتل الأطفال... الخ مادة دسمة لإخبارها وإعلامها. فإننا اليوم نعيش في عالم ملئ بالانفعالات والاغتيالات الشخصية والنفسية والوجدانية، فالواجب علينا يحتم أن نغير من أسلوب الخطاب الإعلامي والعرض الإخباري، حرصاً على الأجيال القادمة. فالشيء الملفت للنظر والجدير بالإشارة، هو أن التنشئة الاجتماعية غير السوية هي التي ترتكز على درجة عالية من الحقد والكراهية والانتقام والمعارضة، هذا إلى جانب العوارض البيئية الداخلية والخارجية. لذلك فإن عدم العدالة هي من أسوأ الصفات السلبية التي تتأصل في النفس البشرية، إذ أن تأثير تلك العوارض تغير من إفرازات الغدد الدماخية التي تؤثر في خاصية التصرف السليم، وبدورها يخلق الاضطراب النفسي والفكري، مما يدفع الكثيرين للاعتداءات المتكررة كرد فعل لعدم الرضا والقهر أحياناً أخرى[17].

وبالرغم من كثرة الدراسات والبحوث في التمييز بين العنف والرفق، إلا أن التفاعل مع العنف هو الأكثر شيوعاً[18]، فالمرأة عندما تخرج عن سيطرة الذات تضرب رأسها بالجدار لتعدل من درجة النسيان والوسوسة في داخل نفسها عند كل خطأ ترتكبه في صلاتها وكأنها تعاقب نفسها على ذلك الخطأ تاركة كل البدائل الممكنة من التكبير والتسبيح والتحميد... فالحكومات التي تتبع سياسة العنف وسيلة للحكم تستقر الرعب والخوف في نفوس مواطنيه، مما قد يؤدى إلى تفشي الأمراض والعقد النفسية لدى الأجيال ويتوارثونها جيلاً بعد جيل لذلك فإن مرض العنف النفسي في حاجة إلى العلاج لا يختلف كثيراً عن الأمراض الجسمية الأخرى، وليس من السهل تحقيق النتائج المطلوبة، إلا بتطبيق كافة الإرشادات الطبية والعلاجات الروحانية، والدراسات العلمية الاجتماعية علاوة على الاهتمام بالنزعة الدينية.

ويرى بعض المؤرخين أن ثقافة العنف بدأ مع ظهور البشرية على هذه البسيطة، عندما هب ابني آدم عليه السلام(هابيل وقابيل) بقتل نفسيهما. وآدم عليه السلام مع كل معرفته بإغواء الشيطان له أن له شجرة الخلد وملك لا يبلى لم يتهم الشيطان أنه كان خلف سقوطه وانكشاف عورته، بل اتهم نفسه فقال رب إني ظلمت نفسي، لقوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[19]، فادعاء الشيطان بمخافة عقاب المولى عزوجل يشكل عنفاً خاصة عندما أدرك أنه من الغاوين والمنتظرين لقوله تعالى: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)[20]. فالنتيجة الحتمية أنه عليه الصلاة السلام نجح في الامتحان فتلقى من ربه كلمات فتاب عليه فأصبح من التوابين، لقوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[21]. وقد أثبت أنه كان عليه الصلاة والسلام أهلا للخلافة الإلهية بقدرة

الاعتراف بالخطأ الذي مكنه من التصحيح والارتقاء إلى معارج من السمو والكمال لا يملكها أحد سواه من المخلوقات. فالقصص القرآنية حافلة بمعان من العنف النفسي لمن يتأملها، لقوله تعالي: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)[22]، فقد منعت الآية استخدام الصراعات والنزاعات والحروب وفرض القوة من طرف واحد. فالتعصب لفكرة ما يعني عدم المراجعة أو عدم تصحيح الموقف فحينما يجمد الإنسان فكره تعطيه لوناً خادعاً من الراحة والطمأنينة. بل يروي أيضاً أن تعلق صاحب الفكرة بصحة فكرته تتسق مع السياق الكوني، والفكر التعصبي عند صاحبه مثل رائحة القدمين، وأن أعظم آفة في الفلسفة فكرة الثنائية فالمدمنون يزداد تناولهم للمحرمات مع الوقت التي تناسبهم، وينقلب مزاجهم عندما يفيقوا من سكرتهم[23]. فإذا نظرنا في كثير من البلدان العربية والأفريقية نجد أن أحداث العنف تمثل ثقافة الكثيرين بداية بالتفجيرات والاغتيالات والحروب والصراعات والنزاعات فيخرج علينا من يقول إنها ثقافة المستعمر. بيد أن القرآن الكريم والسنة الشريفة قد نهيا عن تلك الصفة التي وصفتها بالخيانة للعدل الإلهي الذي لا يحتاج إلى المجادلة، قال تعالى: (وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً)[24]. وخلاصة القول، أن العنف والعدوان بوصفهما مفهومان تتحدثا عن أنماط من السلوك غير المرغوب اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً فهما مصطلحان لهما دلائل مختلفة في التاريخ البشري، وان شيوع هذه السلوك في المجتمع يؤثر بشكل خطير على عدم سلامة المنظومة القيمية، والتي كثيراً ما يضعف كفاءة النسيج الاجتماعي، ويساعد في تخلف المعايير الضابطة لسلوك الناس أفراداً وجماعات.

أنماط العنف

العنف هو شكل من أشكال القسوة والسيطرة والهيمنة على الضحية يستخدمه المعتدون كأسلوب من أساليب المناورة للكشف عن قوتهم؛ باستخدام الإذلال والتهديد والتخويف والحرمان واللوم وغيرها، وبناءاً على تلك المعيار تأخذ العنف الأنماط التالية:

العنف الجسدي: هو عنف يهدف إلى الشعور بالخوف والألم والجرح، أو المعاناة في الجسد[25]. ويشمل العنف الجسدي حرمان الضحية من الرعاية الطبية عند الحاجة، ومن النوم أو أداء أية وظائف ضرورية للعيش، أو إجبارها على الانخراط في استخدام المخدرات والكحول دون إرادتها[26]. ومن أهم الآثار التي تترتب على ذلك: كسور العظام وإصابات بالرأس والتمزقات والتهاب المفاصل الملازمة للقولون العصبي، والآلام المزمنة كآلام الحوض والقرحة. هذا بالإضافة إلى الإجهاض والوضوع قبل الموعد أو وفاة الجنين... وغيرها.

العنف الجنسي: هو وضع يتم فيه استخدام القوة أو التهديد من أجل الحصول على مشاركة في نشاط جنسي غير مرغوب فيه، أو إجبار الشخص على الانخراط في ممارسة الجنس، حتى لو كان هذا الشخص هو الزوج أو الشريك الذي سبق أن مارس الجنس بالتراضي، فهو عمل من أعمال العدوان والعنف. وتُعّرف منظمة الصحة العالمية العنف الجنسي على أنه: "محاولة الحصول على فعل جنسي، أو تحرشات جنسية غير

مرغوب فيها، أو أفعال مشبوهة باستخدام الإكراه ... بغض النظر عن علاقته بالضحية، أو هو عدم الرضا بممارسة الجنس"[27]. وللاعتداء الجنسي أنماط كثيرة منها:

1- استخدام القوة الجسدية لإجبار الشخص على المشاركة في فعل جنسي دون رغبته أو رغبتها، سواء اكتمل الفعل أو لم يكتمل.

2- محاولة ممارسة الجنس بمشاركة شخص غير قادر على فهم طبيعة الفعل، أو غير قادر على رفض المشاركة، أو غير قادر على إيصال فكرة عدم الرغبة في المشاركة، إمّا بسبب عدم النضج لكونه دون السن القانونية، أو كونه تحت تأثير الكحول والمخدرات، أو بسبب التهديد والضغط.

العنف العاطفي: يشمل الاعتداء على الضحية وإذلاله إما سراً أو علناً، لإخفاء بعض الحقائق، أو عزله اجتماعياً بإبعاده عن عائلته وأصدقائه، أو ابتزازه بإيذاء الآخرين من حوله متى ما شعر بالسعادة والاستقلال الذاتي. ومن صور الاعتداء العاطفي أيضاً الحيلولة بين الضحية؛ وكل ما قد يحتاجه من موارد أساسية في حياته كالمال والوظيفة[28]. فالعنف العاطفي يتضمن أي إساءة لفظية يمكن أن تحمل خلالها تهديداً للضحية أو إخافته أو التقليل من قيمته أو ثقته بذاته أو تقييد حريته. ومن صور العنف العاطفي تهديد الضحية بالقتل في حال فكّر بأن يتخلى عن علاقته بالجاني، والانفضاح علنًا إذا ما أقبل على تفشي الجريمة، والانتقاد المستمر بتوجيه الشتائم المستمرة، وإطلاق بعض العبارات التي من شأنه أن يقلل من ثقته بنفسه، وهذا ما يسمى بالعنف اللغوي العاطفي[29]. وغالباً ما يقوم الجاني باستخدام الأطفال للتمادي في العنف العاطفي على الضحية، وذلك بتلقين الأطفال بعض العبارات القاسية لترديدها على مسامع الضحية. ومن جانب آخر، يقوم الجاني بتضليل الضحية بأن يتصرف تصرفات ليست منطقية بغرض تشتيت تركيز الضحية كأن يقول شيئاً وهو يعني شيئاً أخر أو يفعل شيئاً ويقصد منه شيئاً أخر، حينئذ يشعر الضحية بعدم الأمان؛ ويبدأ بمسائلة نفسه هل هو فعلاً يتعرض لعنف عاطفي أم هو متوهم فقط؟ وهنا يقوم الجاني بجهد كبير لفصل الضحية وعزله؛ وعدم السماح له بالتواصل مع عائلته وأصدقائه، وهذا يتسبب بإبعاد الضحية عن أي شخص قد يكون له دور في إقناعه بالتخلي عن العلاقة التي تربطه بالجاني[30]. لذلك كثيراً ما نجد ضحايا العنف العاطفي في حالة من اليأس والإحباط، وغالباً ما يشعرون بأنهم لا يمتلكون أنفسهم، وبأنهم تحت سيطرة الآخرين، فهم عادةً ما يعانون من الاكتئاب الذي يزيد من احتمالية تعرضهم للانتحار وإدمان المخدرات والكحول... وغيرها. ويرى مايكل جونسون أن هناك ثلاثة أنواع رئيسة من عنف الشريك يظهر عندما تتنوع دوافع مرتكبيها، على ضوء السياق الاجتماعي والثقافي، وهي[31]:

أ. الإرهاب ألحميمي: وهو شكل من أشكال سيطرة الشريك على شريكه، وكثيراً ما يحدث عندما يتعرض أحد الزوجين للضرب جسدياً.

ب. المقاومة العنيفة: وهو عنف يمارس من قبل الضحايا ضد شركائهم المعنفين.

ج. السيطرة العنيفة: وهو نوع نادر من العنف، ويحدث عندما يتصرف الشريكين بطريقة عنيفة من أجل السيطرة.

الإهانة اللفظية: وتشمل استخدام اللغة كإشارة للتهديد، عن طريق الإساءة أو الشتائم. فالإهانة اللفظية قد تشمل أفعال عدوانية مثل اللوم والسخرية والازدراء والانتقاد، ولكن هناك أيضاً أشكال أقل وضوحاً للإساءة اللفظية كالتعبيرات اللفظية التي تبدو سليمة وخالية من الإساءة ظاهرياً غير أنها تحمل في طياتها محاولات للإهانة أو للاتهام أو لأشعاره بأنه غير مرغوب فيه.

الإساءة المادية: هي سيطرة أحد الأطراف في العلاقة الزوجية على مقدرة الطرف الآخر في الوصول إلى الموارد المالية، ومنع الطرف الآخر من امتلاك الموارد المالية؛ أو تقنين مقدار الموارد المُستخدمة من قبل الضحية والحد من قدرتها الصحية، أو إجباره على الاعتماد مادياً على الجاني، وهذا يشمل منع الضحية من الحصول على التعليم أو التقدم وظيفياً مثلاً. وهنا يتعرض الكثير من الضحايا إلى نسبة عالية جداً من التوتر والخوف والقلق، الأمر الذي يساعد على انتشار الاكتئاب النفسي[32].

العنف المنزلي والحمل: ترتفع مخاطر العنف الأسري على الصحة النفسية خلال فترة الحمل، إذ أن تعرض المرأة الحامل لأي شكل من أشكال العنف سواءً الجسدي أو اللفظي أو العاطفي يؤدي إلى آثار سلبية على الأم والجنين معاً، فإساءة المعاملة يمكن أن تكون مشكلة طويلة الأمد في العلاقة الزوجية. فالحمل بحد ذاته يمكن أن يكون نوعاً من الإكراه، إذا لم تكن هنالك توافق بين الشريكين، ومن هنا تشير بعض الدراسات الحديثة إلى وجود علاقة قوية بين العنف الأسري وإساءة المعاملة بمختلف أشكالها، وأكبر دليل على وجود العلاقة بينها ارتباط الصحة الجسدية بظهور المضاعفات النفسية عند الحمل والرضاعة، وهذا ما يسمى باضطراب ما بعد الصدمة(posttraumatic stress disorder).

أسباب العنف

هنالك نظريات عديدة تتحدث عن أسباب العنف بمعاييره المختلفة، منها النظريات النفسيّة التي تدرس سّمات الشخصيّة السوية وغير السوية، والخصائص العقليّة لمرتكب الجريمة، وكذلك النظريات الاجتماعية التي تنظر في العوامل الخارجية لبيئة مرتكب الجريمة؛ مثل كيان الأسرة والضغط الاجتماعي والاقتصادي هذا بالإضافة إلى الظواهر المتعلقة بالموروثات الثقافية[33]. وعلى الرغم من عدم وجود منهج كامل بإمكانه تغطية كل حالات العنف بأنماطه المختلفة، إلا أن هنالك محاولات جادة لمعرفة الأسباب الحقيقية التي تدفع أي فرد للتصرف بعنف تجاه شريكه أو أفراد عائلته، أو مجتمعه والآخرين من حوله، ومن الأسباب هي:

- الأسباب النفسيّة: تشير بعض الدراسات إلى أن الاضطرابات الشخصية هي عامل من عوامل العنف يتعرض له كل فرد خلال مراحل نموه، وهنالك علاقة وثيقة بين وقوع الأحداث والعنف الذي يمارس في مرحلة البلوغ[34].
- القصور الذهني: يشكل القصور الذهني سواء في التفكير أو الإبداع، نمط من أنماط العنف، لأنه يصل بالإنسان إلى مرحلة الانهيار العقلي والجنون عندما يكون العنف وسيلة من وسائل العقوبة والتأديب أو صورة من صور تأنيب الضمير على جرم أو خطيئة، وأياً ما تكون العلة الفسيولوجية أو البيئية؛ فالعنف

مرفوض أخلاقيا وسلوكياً واجتماعياً، لأنه دليل من دلائل النفس غير المطمئنة أو الراضية، وصورة من صور القلق عند فقدان التوازن النفسي، ووجه من وجوه ضيق الصدر وقلة الحيلة، فالعنف في هذه المرحلة يعتبر مؤشراً خطيراً خاصة عند الأشخاص الذين يتصفون بضعف الشخصية؛ ونقصان في رباطة الجأش، الأمر الذي يحول تصرفاتهم إلى عنف لا تحده حدود الحقد والكراهية بل يتمادون إلى عنف أكثر فظاظة مثل القتل الجماعي والتمثيل الجسماني... الخ[35].

- القسوة والفظاظة في العنف: عندما يتصف الفرد بصفة العنف تتحول الظاهرة من صفة الاكتساب إلى صفة الوراثة، فالاغتصاب والقسوة الجنسية مثلاً لن يخلفا إلا كمداً ولن يزرعا إلا اضطراباً وحسرة في النفس المتلقية، والجنين المولود تخلق في نفسه معادلة الكآبة عندما لم يجد العناية اللازمة.
- غياب التربية الرشيدة: تلعب غياب التربية الرشيدة أثراً بالغاً في تحديد سمات الشخصية السوية، في ظل عدم مراعاة القيم والسلوك السوية عند الأبوين، عليه ينصح علماء الاجتماع بعدم استعراض أي من تلك الحالات أمام الأطفال.
- تأثير حرمان عاطفة الأبوة والأمومة: تختلف عاطفة الأبوة والأمومة من طفل لآخر، ومن مجتمع لآخر علاوة على التمييز والتفريق بين الأطفال بعضهم بعضاً.
- الصدمات النفسية المبكرة: وتعني الإعداد غير السليم لوضع المراهقين حين يفقدون القدرة على تحقيق رغباتهم، فيزيد ذلك من ظاهرة الانفعال النفسي الناتج عن عدم الانتظام في الإفرازات الهرمونية في خلايا الجسم والذي يؤدي بدوره إلى السلوك العدواني.
- القهر الاجتماعي: يعتبر القهر الاجتماعي أحد أهم مكونات العنف للفرد والمجتمع على السواء. إذ تشير العديد من التقارير بأن أكثر المشكلات العنيفة بين الطلاب في المدارس كانت بسبب السخرية والاستهزاء وتسلط الكبار على الصغار، مما يؤدي كثيراً إلى انتحار بعض الطلاب.
- الاستفزاز: يعتبر الاستفزاز من أهم محفزات ومكونات العنف سواء كان ذلك عند الأطفال أو الشيوخ والحوامل، إذ أن تأثيره غير العادي يؤدي إلى تغيير إفرازات الغدد الجسمية للطرف الآخر، وذلك كفيل بخلق الاضطراب النفسي والفكري المصاحب للعنف.
- الإرهاب العاطفي: الحب نقيض الكراهية، والكراهية هي إحدى مولدات العنف في النفس البشرية، فإذا نظرنا إلى مجتمعاتنا اليوم نجد أن نزعات الحقد والكراهية والتطرف الناتج عن الكبت العاطفي المثير للعنف الجنسي هي السمة الغالبة، خاصة عند إطالة فترة الخطوبة بين الجنسين، وهنا يتغير سلوك الطرفان من الحب العاطفي إلى الإرهاب العاطفي.

الآثار النفسية للعنف

كثيراً ما يتفاجأ الضحايا بحقيقة السلب والاعتداء حين يتعرضون للاستغلال والعزلة الاقتصادية غير أنهم لا يملكون الوسائل التي تمكنهم من التخلص من ويلات العنف إلا القليل منهم، لافتقادهم للموارد المالية والمهارات المتخصصة كالتعليم والتدريب اللازم[36]. وقد تعود بعض المشكلات العاطفية والسلوكية إلى

زيادة العدوان والقلق النفسي عندما يشعر الفرد أنه فشل في الحياة، ولم يستطيع أن يوازن بين مطلوبات حياته الضرورية والحاجية والتحسينية، وبالتالي يتشاءم من وجوده، ولا يعطي لوجوده قيمة حقيقية. وقد بدأ برنامج منع العنف العائلي ينتشر في كثير من دول العالم المتقدم بالتركيز على دورات كسر الحواجز بين الأجيال وفقاً لمعايير (أوست) الوطنية للعمل مع الأطفال المعرضين للعنف العائلي أو التحرش الجنسي[37]. وهنالك جدلاً كبيراً حول ما إذا كان الوضع الحالي يعتبر أفضل للذكور من الإناث في العنف الزوجي أو ما إذا كانت هناك قاعدة تجريبية لتصور هذه الأنماط في العلاقة بين الزوجين. وعلى الأطباء النفسانيين تشخيص اضطراب العلاقة الزوجية بشكل منتظم، وتقييم احتمالات الانتحار بين مرضى الاكتئاب النفسي، إذ أن الفترة التي تلي الانفصال يمثل أخطر فترة بالنسبة للنساء؛ حيث ينحو الكثير من الرجال لضرب زوجاتهم في مسعى لحملهم أو معاقبتهم على مغادرة المنزل. ونظراً لخطورة سماع قصص ضحايا الاعتداء وشدتها، فإن المهنيين سواء كانوا (الشرطة والمستشارين القانونيين وأصحاب المهن الطبية) هم أكثر عرضة لخطر الصدمة غير المباشرة عند سماع فصلهم من العمل[38]. ويستنتج من ذلك، أنه على الرغم من أن الأطباء مُدَربون تدريب مهني ومزودون بمهارات الطب لمساعدة ضحايا العنف، إلا أنهم لا يزالون يتضررون من التأثير العاطفي بمجرد سماع التجارب المؤلمة للعنف، ويعوذ البعض إلى فقدان الثقة في قدرتهم على المساعدة، وتحمل المسؤولية الشخصية لضمان السلامة الجسدية، كما ظهر أن بعض الأطباء الذين يعملون مع عدد كبير من ضحايا العنف قد يغيرون من تصوراتهم للجريمة، ويبدءون بالشك في سلوك الآخرين عند غياب الأمان، ويصبحون مدركين تماماً لقضايا السلطة والسيطرة في كل مجتمع يسعى لبناء العلاقات الشخصية، وبالتالي يجدون صعوبة في الثقة بالآخرين. لذلك من الواجب أن يتعامل الأطباء مع ضحايا العنف بصورة موضوعية، وأن يكونوا جزءاً من عملية الشفا والاستمرار في تقييم ردود فعلهم العاطفية تجاه الضحايا، لخلق التوازن في التعبير عن دوافعهم النفسية، ومعرفة الأسباب التي تجلب الصدمة عند الكثيرين من أفراد المجتمع. فالنساء اللاتي يعانين من العنف يحتجن لعناية صحية أعلى مقارنة بالنساء اللواتي لم يعانين منه[39]. ومن أخطر المؤشرات أن العنف المحلي والدولي بات ثقافة لكثير من المجتمعات، فالاعتقاد السائد أن السبب يعود إلى عدم إعطاء المشكلة حجمها الحقيقي في الغالب مما يدفع ذوي النفوس الضعيفة إلى استغلال ذاك الوضع الهش في تحقيق مآربهم دون النظر إلى أحقية الإنسان الذي كرمه الله تعالى وفضله على سائر المخلوقات.

العلاقة بين العنف والعدوان

من خلال المؤشرات السابقة تتضح أن هنالك علاقة شبه وثيقة بين العنف والعدوان، ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

- العدوان على الذات: عندما يتعرض الشخص للحوادث المؤذية والمتكررة أو محاولات الانتحار، يسمى هذا النوع بسوء التوافق وخيبة الأمل والفشل في الحياة أو الاكتئاب النفسي. ولعل أسوأ أشكال العنف أو العدوان هو ذلك الذي يمارسه الأفراد أو الجماعات ضد الآخرين تحت ذرائع دينية أو عنصرية أو جنسية أو فكرية مثل جرائم الأنظمة الفاشية والنازية، وشارون وبن لادن والزرقاوي وداعش... وغيرها. وقد قدم

علماء النفس عدة تفسيرات ونظريات لفهم هذه السلوك من جهة، وضبطها من جهة أخرى أهمها:

1- نظرية التحليل النفسي (فرويد) الذي ذكر بأن العدوان هو دافع سلوكي مهم، وأساس فطري وعضوي، غير متعلم أو مكتسب، ويأخذ صورتين أو نمطين[40]:

- العدوان الداخلي المعبر عن غريزة الموت بصيغة تدمير الذات.
- العدوان الخارجي المعبر عن غريزة الموت بصيغة تدمير الأشياء أو إيذاء الأفراد.

وعلى هذا المنوال طور فرويد فهمه لغريزة العدوان على أساس خبرته وتحليلاته للحرب العالمية الأولى التي عاصرها، وللحرب العالمية الثانية التي كانت نذرها تتجمع شيئاً فشيئاً، ومعنى هذا أن فرويد توسع في فهم أو تفسير السلوك العدواني ليشمل بمظلتها الحروب والكوارث الطبيعية. فهو يرى أن العدوان والجنس دافعان أساسيان في فهم وتفسير السلوك الإنساني، لأنهما عصيان على التعديل بسبب فطريتهما، فكان كثيراً ما يتشاءم عن الطبيعة الإنسانية التي تعمل وفق مبدأ الحتمية العضوية غير القابلة للتعديل.

2- النظرية الايثولوجية: هو علم دراسة السلوك الإنساني من خلال التعامل مع البيئة الطبيعية، وعندما درس كونرا ولورنز k.lorez السلوك العدواني في بعض أنواع الحيوانات وجد من خلالها أن هنالك تشابه في خصائص العدوان والعنف، ويعود ذلك إلى الأصول الفطرية التي تعمل على إعادة التوازن بين المماثلات أو المتشابهات من حيث الموارد الحيوية المتاحة في البيئة الطبيعية الواحدة[41].

3- النظرية السلوكية: تنطلق هذه النظرية من منظور مغاير لما سبق، لأن العدوان هو سلوك ينتج من بيئة الفرد بصورة مباشرة من خلال تقليد النماذج الاجتماعية المؤثرة، مثل تقليد الإبن لأبيه في العدوان أو تقليد بطل الفلم العدواني وهكذا... وتفيد هذه النظرية التي تنطلق من الحتمية البيئية إن سلوك الأفراد مرهون بالبيئة الاجتماعية التي تمثل مكان النشأة. لذلك يرى علماء الاجتماع أن البيئة مشجعة للسلوك العدواني ومحفزة للتعبير عنه[42]، كما إن القيم المشجعة على الاعتداء والتفوق والتنافس هي خلفيات بيئية ذات تأثير اجتماعي تسهل من حدوث الاستجابة الفورية للعدوان.

4- نظرية الإحباط: وهو أن دافعية الفرد للميل نحو العنف عالية جداً، فيما تكون إعاقة الانجاز سبب في تواتر الإحباط في الوصول إلى الهدف، وعندما يمنع الفرد من تحقيق غاياته ينشأ دافع العدوان الذي لا يهدأ إلا بتحرير طاقته.

5- النظرية العضوية: يرى أصحاب هذه النظرية ان العوامل البيئية والاجتماعية ليست كافية بمفردها لإطلاق السلوك العدواني، ولابد ان يرافق ذلك نظام عضوي مساعداً ومشجع (عضلي، عصبي، غدي) يوفر الأداة الحركية والتنفيذية لممارسة أشكال السلوك العدواني. وهذا قد يفسر لماذا أن العدوان أكثر انتشاراً بين الذكور منه بين الإناث، وأن الشباب هم الفئة العمرية الأكثر ميلاً لممارسة السلوك العنيفة والجنائية من الفئات العمرية الأخرى؟ فإذا نظرنا للاتجاهات الحديثة في فهم سلوك العنف والعدوان نجد الآتي:

- تتغير الحالة النفسية والعقلية للفرد عندما تكتنفه اضطرابات سلوكية أو أمراض عقلية.
- تتبدل الحالة العضوية للفرد حينما يصاب جهازه العصبي ونظامه ألغدي وقدراته العضلية بعدم

الاتزان.

- تشجع المنظومة القيمية للفرد والجماعة على العنف والعدوان.
- انعدام الشرط الاجتماعي والاقتصاد يؤدي إلى تفشي الجريمة.
- غياب الممارسة السياسية تؤدي إلى فقدان توازن القوى والشعور بالغبن أو الإقصاء.
- إن عدم التكيف الفيزيائي أو الطبيعي مع الظروف البيئية يولد الكثير من السجالات العنفية والعدوانية.

عليه، وبعد الإطلاع على مفهومي العنف والعدوان وجدنا أن هناك تداخل بينهما، فهنالك من يرى أن كلاهما مستقل عن الآخر، والبعض حاول أن يجعل لكل مفردة معناً مختلفاً على النحو التالي:

1- العنف محدد، وهو صورة من صور العدوان.
2- العدوان أشمل وأوسع من العنف.
3- العنف يعتمد على القوة.
4- العنف ليس بالضرورة الإعتماد على القوة فقط، فقد يكون بصورة نقاشية بسيطة.
5- العدوان يهدف إلى السيطرة على الآخرين، كما يهدف إلى الموت والإذلال والإخضاع.
6- العدوان هو التطاول على حرية الأخرين.
7- العنف يكون مؤقتا ويأتي كرد فعل لأسباب معنية، وقد يزول بزوال السبب.
8- العدوان هو طبع دائم يتصف به البشرية.
9- العنف مقرون بالظلم والدفاع عن النفس.
10- العدوان مقرون بالظلم فقط.

مواجهة العنف

أن الهدف الأساسي من علاج مرتكبي العنف بأنواعه المختلفة هو تقليص خطر ارتكاب الإنسان للجرائم ومعرفة دوافعها، وذلك من خلال تقديم النصح والتركيز على تنمية حس المسؤولية وصياغة برامج علاجية لا تخرج عن السياق الديني، وبشكل عام، فإن اكتمال العلاج تكمن في نجاح كبار السن وذوي الخبرة في الحياة، ومن ليس لديهم سوابق عدوانية، ومن لديهم علاقات حميمية أطول من غيرهم، والذين لهم مهارات عالية في جعل إدارة الغضب جزءاً من مادة علاج المعتدي التي تعتمد على تحمل مسؤولية السلوك. بالإضافة إلى التعرف على سلوك المعتدين، وإعادة تشكيل مهارات التواصل الاجتماعي. وعلى كل فرد أن يتخيل مقدار الغضب والعنف والعدوان المتوقع صدوره من الأشخاص الذين يتعرضون للضغوط النفسية والظروف المادية والطبيعية والاجتماعية والسياسية. وما يترتب عليها من نتائج ضارة بهم وبالمجتمع. وعلى غرار تلك المعطيات يمكن معالجة العنف والعدوان بالآتي:

1- تقليل الفوارق الطبقية والتمايزات الاجتماعية والفئوية(تعديل البيئة المجتمعية).
2- إشاعة البرامج الإعلامية والتربوية، وتأكيد حق الانتماء الوطني، والشعور بالمسؤولية الاجتماعية

والأخلاقية(خلق الهوية الثقافية).

3- تعديل منظومة القيم السلوكية بما يجعلها أكثر اتساقاً وانفتاحاً وتقبلاً للآخر، وإشاعة لغة الحوار والتعايش المشترك(الارتقاء بالنظام ألقيمي السائد).

4- رتق النسيج الاجتماعي، ونبذ العنف والعدوان(التعديل المعرفي للفرد).

5- التأكيد على أن البحث عن المشتركات بين مكونات الطيف المجتمعي قيمة اجتماعية وليست فردية.

6- إشاعة أساليب التنشئة الاجتماعية الصالحة بعيدة عن العنف المصلحي.

7- إشاعة أساليب المعاملة الوالدية التي تعزز كرامة الإنسان؛ وتخدم خياراته وفرديته.

8- الإشراف المباشر؛ وغير المباشر على تصرفات الأبناء ومتابعتها عن بعد لتشخيص ما يمكن تشخيصه من مشكلات سلوكية مغايرة.

9- تقديم الاستشارة التربوية والتعليمية: نظراً لانتشار العنف بكل أنواعه في شتى المجتمعات، فإنه ينبغي على أفراد المجتمع من ذوي البصيرة الواعية أن يقوموا بعمل تقييم لكل ظاهرة من ظواهر المخالفة في السلوك العام، وذلك من أجل زيادة إحساس الضحية بالأمان.

10- تطبيق القانون: يجب على أعضاء المجتمع أن يعملوا بطريقة منظمة لتعزيز الالتزام بالقانون بعد اكتشاف الجريمة، ومعاقبة الأشخاص الذين ينتهكون القواعد العامة.

11- تفعيل دور منظمات المجتمع المدني: تجري معظم عمليات تنفيذ القانون من قبل عدة أنواع من أجهزة تطبيق القانون، والهيئة الأكثر نموذجية في تنفذ هذا الدور الشرطة، ويمكن الاستثمار في مجال تنفيذ القانون في المجتمع من خلال منظمات مجتمعية لها دراية في مجال مكافحة الجريمة.

12- التدرج في العلاج الميكانيكي: للتدرج في العلاج السيكولوجي لابد من تطبيق الارشادات الطبية والدراسات العلمية الاجتماعية علاوة على التوعية الثقافية المتواصلة. وبهذا يمكننا تلخيص تلك الميكانيكيات العلاجية على النحو التالي:

- تقوى الله سبحانه وتعالى: إن تقوى الله هو الملاذ الآمن في نهاية المطاف حيث يمنع القسوة والغلظة ويردع العنف، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)[43].
- التوجه إلى الله بالعبادة: تمثل أداء الصلوات وسيلة من وسائل ردع العنف العاطفي، خاصة عندما يتضرع الشخص إلى الله تعالى مكبراً له ومنادياً ومستغيثاً، وهذا يخلق نوعاً من التوازن والانتظام في الإفرازات الهرمونية الجسمية عند الركوع والسجود، كما يبعده عنه الإثارة والاستفزاز، لقوله تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)[44].
- الكلمة الطيبة: جاء في الحديث أن الكلمة الطيبة صدقة تدفع العنف والكراهية، وتربي نفس الفرد على المودة، وعلى حسن السلوك. وإشاعة روح الكلمة الطيبة في المجتمع.
- الثقة والطمأنينة: إن الثقة بالنفس تولد للطرف الآخر الطمأنينة، وعدم الارتياب والخوف؛ وعدم التشنج

بعكس تلك النظرات القاسية التي تساعد في انتظام إفراز الهرمونات في الخلايا المولدة للعنف، وللتخلص من تلك الإفرازات يحتاج الإنسان إلى مراقبة الله تعالى بالذكر والثناء، لقوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[45].

- الاعتدال الغذائي: إن تناول الأطعمة المثيرة للحساسية تساعد على سوء الهضم، وفي تدني الإفرازات الهرمونية في الجسم، الأمر الذي يؤدي إلى التوتر والعصبية المصاحبة للعنف.
- الهوايات الفردية والترويح النفسي: تساعد الهوايات الجسمية والنفسية على امتصاص الهرمونات التي تساعد في رفع حدة العنف، فهواية القراءة والركض ولعب الكرة بأنواعها... إلى غيرها من الهوايات التي تركن لها النفوس تغيّر من مبدأ تفكير الإنسان، وكذلك إطلاق الحرية في اختيار الهواية المناسبة للأطفال والشباب حسب أعمارهم كالسباحة وركوب الخيل والدراجات والسيارات... الخ، تساعد على تحويل العنف إلى الترويح النفسي، حيث يبعد الفرد عن التفكير بالعنف لانشغالها وانغماسها بتلك الهوايات وتطويرها. فعلى علماء النفس والتربية ضرورة وضع خلق هوايات للأطفال والشباب حتى تتماشى وتوجيهات المجتمع. وهذا ما يولّد فيهم روح العناية والرعاية وحب الطرف الآخر، وتغيير السلوك العدائي إلى سلوك التعايش السلمي.
- التكيف مع الأجواء البيئية: تمثل الطبيعة القاسية؛ وعدم الاستقرار، والتلوث البيئي إحدى المقومات الاستفزازية الباعثة والمسببة للعنف، لأن الانتظام الهرموني والسلوكي مرهون بالتأثرات والتغيّرات البيئية المحيطة بالفرد، وعليه ينصح العلماء باختيار البيئة المناسبة لتقليل من ظاهرة العنف المصاحب للتوتر والاضطراب العقلي والفكري.
- رفع القهر الاجتماعي: ينصح علماء الاجتماع بأن المشاركات الاجتماعية والانضمام للجمعيات الإصلاحية؛ مثل جمعيات حقوق الإنسان، وجمعيات الرفق بالحيوان، وجمعيات الدفاع عن حقوق المرأة والطفل، وجمعيات الرعاية الصحية، ونقابات العمل... الخ تعتبر من الوسائل المهمة التي تقلل من العنف المصاحب للقهر الاجتماعي.
- النضج السلوكي: إن تكليف الشباب والصغار بمسؤوليات؛ ومهام منزلية أو إدارية يساعد كثيراً في النضج السلوكي، ويقلل من انفعالاتهم النفسية والإدراكية والذهنية.
- الحركات الكشفية: إن مشاركة الشباب والأطفال في الحركات الكشفية يجعلهم أكثر تفاعلاً مع ضروريات الحياة اليومية، ويبعدهم كثيراً عن التأثيرات النفسية التي تدفعهم إلى ممارسة العنف.
- نظرية امتصاص العنف بالعنف: يؤمن البعض بأن العنف في ذاته قد يشكل رادعاً للعنف إذا تم استخدامه بصورة علمية ومدروسة مثل مباريات الملاكمة والمصارعة وكرة اليد؛ فهي من الألعاب والهوايات العنيفة التي وضعت وفق أسس أخلاقية واجتماعية وتربوية قادرة على تحويل العنف السلبي إلى عنف رياضي إيجابي يكتسب الفرد من خلالها بناء علاقات التواصل الاجتماعي. وهكذا لقد انحرفت الإنسانية عبر العصور عندما غابت ميزان عدالة السماء، فأوقعت الكثيراً من الظلم على مجتمعاتنا. لذلك فإن ثقافة العنف تولد أفكاراً سلبياً في المعتقدات التي تكون دائماً (كامنة) في نفوس الكثيرين

لأن تكوينها يأتي كأسلوب من أساليب تنشئة الوالدين كأن يكون أحدهما عنيفاً أو يعيش اضطراباً نفسياً، وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب لا يقتصر على مجتمع دون الآخر بل قد يتعداهما، فالذين عاشوا تحت وطأة الحروب والصراعات نجد ان العنف فيهم سمة أساسية، وقد يكون كامناً وليس ظاهراً يكبل الإنسان، حيث يظهر أثره في البيت أو في المدرسة أو المجتمع.

خاتمة

أكدت الدراسة أن منطق الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية والثقافية الملقى على عاتق المشتغلين بالعلوم الاجتماعية بوجه خاص، تمثل الأساس في إثراء الحياة الاجتماعية الخالية من العنف بأنواعه المختلفة، أي بمعني إتاحة الفرصة للمعارف العلمية الحديثة بإضافة بعداً سيكولوجياً لحل الإشكالات التي تنجم نتيجة لغياب الوعي الصحي النفسي، والتربية غير الرشيدة. وقد خلص الباحث إلى الآتي:

1- أصبح العنف ظاهرة من ظواهر الصحة النفسية.
2- يشكل العنف جزء من الانحراف والاضطراب السلوكي عند الإنسان.
3- غياب الوعي الصحي النفسي بين مكونات المجتمع يؤدي إلى زيادة معدلات العنف.
4- عدم وجود تكافؤ بين القوى النفسية والعوامل الخارجية المؤثرة للعنف.
5- تعتمد زيادة العنف على المؤثرات الداخلية والخارجية.

وللتخلص من تلك الظواهر العنفية علينا بالآتي:

1- ضرورة الالتزام بالنزعة الدينية، والاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.
2- يجب إشاعة ثقافة اللاعنف بين جميع مكونات المجتمع.
3- الاهتمام بمراحل النمو المبكر، والثقة بالنفس في تحقيق الذات.
4- ضرورة التكامل بين مطلوبات القوى النفسية.
5- تربية روح الاستقلالية(أي بمعنى أن يكون السلوك موجهاً من الداخل).

الهوامش

1 ابن منظور. لسان العرب. دار المعارف، القاهرة، ط1ج8، 1979م، ص، 332
2 بول فولكي. القاموس التربوي. دار إحياء العربي، بيروت، ط1، 1988م، ص،324
3 أبوالحسن، أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2008م، ص687
4 بول فولكي. مصدر سابق، ص1231
5 لاروس. المعجم العربي الحديث. مكتبة لاروس، بيروت، ط1، 1989م، ص1231
6 الرازي، أبوبكر عبدالقادر. مختار الصحاح. دار الرسالة، الكويت، ط1، 1983م، ص1458
7 الجاسور، عبدالواحد. موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية. دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2008م، ص432
8 لاروس. مصدر سابق. ص129
9 الجاسور، عبدالواحد. موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية. دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2008م، ص435

10 توفيق،حسين. ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1992م، ص41
11 فياض،عامر حسن. العراق وشقاء الديمقراطية المنشودة. دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان،ط1، 1989م، ص136
12 إبراهيم، حامد موريس. الإرهاب.. الظاهرة وأبعادها النفسية. دار الفارابي، دمشق، ط1، 2008م، ص21
13 باستيد، روجيه. مبادئ علم الاجتماع الديني. ترجمة محمود قاسم. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط2، 1998م، ص23
14 سلسغنت. فهم العنف الديني. دار وهبة، القاهرة، ط1، 2000م، ص51
15 بيني، زكريا. المشكلات النفسية عند الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1994م، ص43
16 حلمي، إجلال إسماعيل. العنف الأسري. دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1999م، ص46
17 عكاشة، أحمد. الطب النفسي المعاصر. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1992م، ص29
18 محسن، صالح. العقاب أسباب وآثار. قسم التوجيه والإرشاد، وكالة القوى العالمية القاهرة، ط1، 2006م، ص3
19 سورة القصص: 16
20 سورة الحجر: 39
21 سورة البقرة: 37
22 سورة آل عمران:195
23 عكاشة. مصدر سابق، ص231
24 سورة النساء: 107
25 جودت سعيد. لا إكراه في الدين. دراسات في الفكر الإسلامي، دمشق، ط1، 1997م، ص15
26 وطفة، علي. التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في الوطن العربي. مركز الأمارات العربية للدراسات الإستراتيجية، الأمارات، ط2، 2002م، ص111
27 انظر:
Brassard, M, R. 1987. Psychological Maltreatment of Children and Youth. New York. p12
28 داؤد، عزيز حنا وآخرون. الشخصية بين السواء والمرض. الهيئة المصرية العامة، ط1، 1992م، ص167
29 محسن، صالح. العقاب أسباب وآثار. قسم التوجيه والإرشاد، وكالة القوى العالمية القاهرة، ط1، 2006م، ص23
30 أفالوس، هيكتور. أصول العنف الديني. مطبعة نيويورك، نيويورك، ط1، 2005م، ص35
31 ليلى، عبدالوهاب. العنف الأسري. دار الهدى الثقافية، دمشق، ط1، 2000م، ص39
32 عبدالخالق، أحمد محمد. أصول الصحة النفسية. دار المعارف، الإسكندرية، ط2، 1993م، ص44
33 أنطويني، فاوستو. عنف الإنسان والعدوانية الجماعية. معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1998م، ص54
34 باستيد، روجيه. مبادئ علم الاجتماع الديني. ترجمة محمود قاسم. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1998م، ص232
35 مكي، رجاء عجم سامي. إشكالية العنف. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2008م، ص20
36 انظر:
Ritchard, A, F. 2006. Violience and Mental illness-How in the Link. Journal of Medicine, November 2005. New York. p5
37 عبدالله، معتز. علاقة السلوك العدواني ببعض متغيرات الشخصية. دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000م، ص78
38 انظر:
Miller, A, 1984. For your Own: Hidden Cruelty in Child-rearing and the roots of Violence. New York. p45
39 راغب، نبيل. أخطر مشكلات العنف والقلق والإدمان. دار الغريب للطباعة والنشر القاهرة، ط1، 1999م، ص183
40 انظر:
Gilligan, A, R. 1996. The Garand Readers. New York. p7
41 أركون، محمد. نزعة الانعام في الفكر العربي. ترجمة هاشم صالح. دار الساقي، بيروت، ط2، 1997م، ص142
42 انظر:
Miller, A, 1984. For your Own: Hidden Cruelty in Child-rearing and the roots of Violence. New York. p15
43 سورة آل عمران: 102
44 سورة العنكبوت: 45
45 سورة الرعد: 28

المصادر والمراجع

إبراهيم، ماجد موريس. *الإرهاب.. الظاهرة وأبعادها النفسية*. دمشق: دار الفارابى، ٢٠٠٨.

ابن منظور. *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩.

أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا. *معجم مقاييس اللغة*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨.

أركون، محمد. *نزعة الانعام في الفكر العربي*. ترجمة هاشم صالح. بيروت: دار الساقي، ١٩٩٧.

أفالوس، هيكتور. *أصول العنف الديني*. نيويورك: مطبعة نيويورك، ٢٠٠٥.

أنطويني، فاوستو. *عنف الإنسان والعدوانية الجماعية*. بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٩٨.

باستيد، روجيه. *مبادئ علم الاجتماع الديني*. ترجمة: محمود قاسم. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٨.

بيني، زكريا. *المشكلات النفسية عند الأطفال*. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٤.

توفيق، حسين. *ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢.

الجاسور، عبدالواحد. *موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية*. بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٨.

حلمي، إجلال إسماعيل. *العنف الأسري*. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٩.

داؤد، عزيز حنا. وآخرون. *الشخصية بين السواء والمرض*. الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٢.

الرازي، أبوبكر عبدالقادر. *مختار الصحاح*. الكويت: دار الرسالة، ١٩٨٣.

راغب، نبيل. *أخطر مشكلات العنف والقلق والإدمان*. القاهرة: دار الغريب للطباعة والنشر، ١٩٩٩.

سعيد، جودت. *لا إكراه في الدين*. دمشق: دراسات في الفكر الإسلامي، ١٩٩٧.

سلسغنت. *فهم العنف الديني*. القاهرة: دار وهبة، ٢٠٠٠.

عبدالخالق، أحمد محمد. *أصول الصحة النفسية*. الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٩٢.

عبدالله، معتز. *علاقة السلوك العدواني ببعض متغيرات الشخصية*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠.

عكاشة، أحمد. *الطب النفسي المعاصر*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢.

فولكي، بول. *القاموس التربوي*. بيروت: دار إحياء العربي، ١٩٨٨.

فياض، عامر حسن. *العراق وشقاء الديمقراطية المنشودة*. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ١٩٨٩.

لاروس. *المعجم العربي الحديث*. بيروت: مكتبة لاروس، ١٩٨٩.

ليلى، عبدالوهاب. *العنف الأسري*. دمشق: دار الهدى الثقافية، ٢٠٠٠.

محسن، صالح. *العقاب أسباب وآثار*. القاهرة: قسم التوجيه والإرشاد، وكالة القوى العالمية، ٢٠٠٦.

مكي، رجاء عجم سامي. *إشكالية العنف*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨.

وطفة، علي. *التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في الوطن العربي*. الأمارات: مركز الأمارات العربية للدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٢.

Friedman, Richard A. "Violence and Mental Illness — How Strong Is the Link?". *New England Journal of Medicin,* 355. 20. (2006).

Gilligan, A, R. *The Garand Readers*. New York, 1996.

M R Brassard; R Germain; S N Hart. *Psychological Maltreatment of Children and Youth.* New York: Elsevier, 1987.

Miller, Alice. *For Your Own Good: Hidden Cruelty in Child-Rearing and the Roots of Violence*. ed. by Hunter Hannum Hildegarde Hannum, 3rd edn. New York: Farrar، Straus and Giroux، 1984.

Tohar, Ahmaddin Ahmad. "Domestic Violence and Its Treatment in the Holy Quran | العنف الأسري وعلاجه في القرآن الكريم." *AL-Zahra : Journal for Islamic and Arabic Studies* 11, no. 1 (June 30, 2014).

TOWARDS MODERATE ISLAM

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- The Method of Quran in Educating Converted Muslim
- The Meeting of the Two Inhabitants and Ways to Dispose of It in the Holy Quran
- The Psychological Perspectives of Violence: Consequences, Dimensions, and Effects
- "Peace" in the Quran Text: a Look at the Significance and Purports (The Verbal Noun as a Model)
- Divorce due to Polygamy (Analytical Jurisprudence Study on the Decisions of the Shari'a Court of Palembang in 2016-2017) from the Collection of Islamic Judgments)
- Management of Zakat in Indonesia
- Parent's Responsibility of A Child's Education as Mandated in Quran

Vol 16 No 2 ▪ 1441 H/2019 M